الحضـــارة الإســـلا

مـــن منظـــور امامـــي الثو

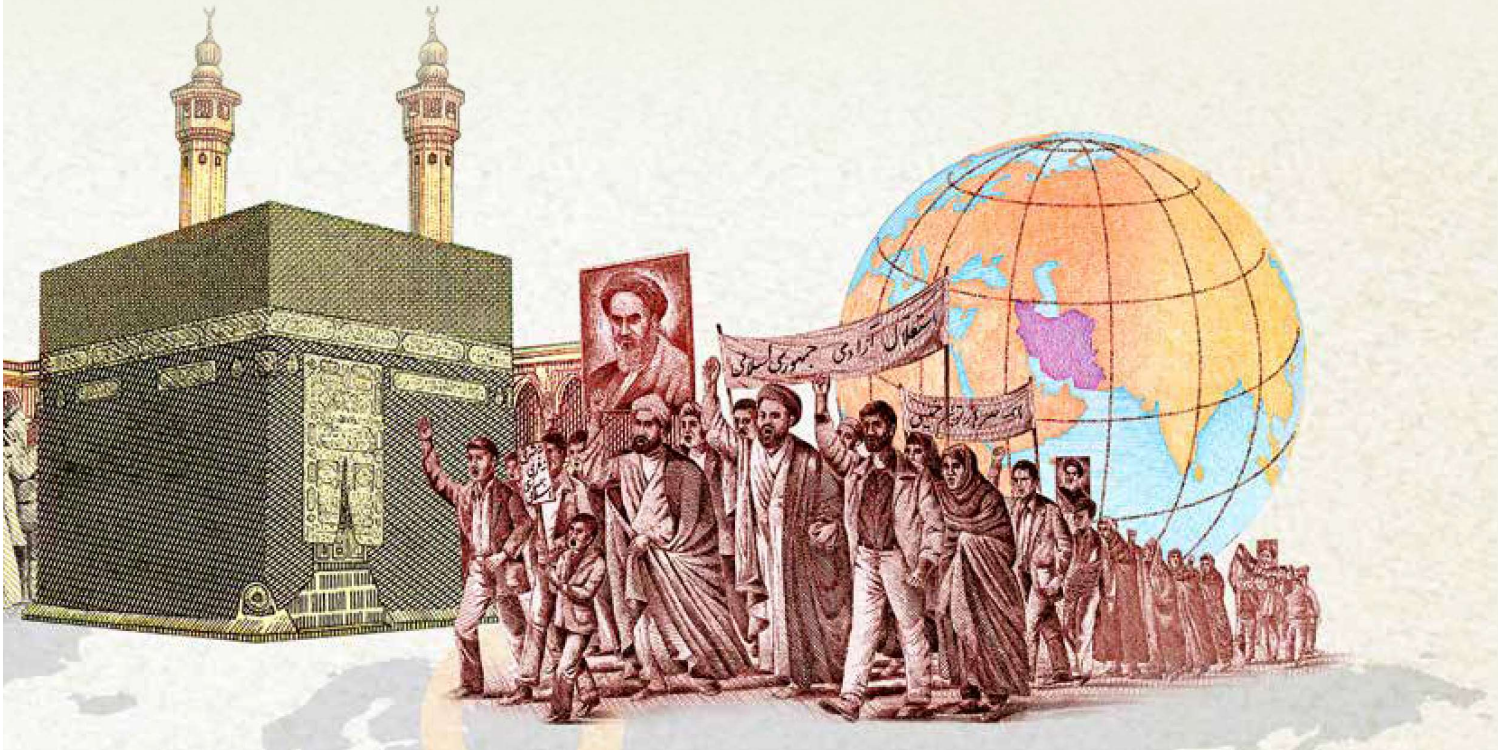

محسن باك آيين (السفير السابق لجمهورية إيران الإسلامية في زامبيا وأوزبكستان وتايلاند وأذربيجان)

ان ظهـور الإسـلام في الجزيـرة العربيـة أحـدث تغـيرات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصاديـة كبيـرة، حيـث تمكـن الديـن الإسلامي الحنيف خلال فترة زمنية قصيرة مـن تأسـيس حضـارة عالميـة عظيمـة. وفي الواقـع ان هـذا الديـن الجديـد شـكل تحديا كبـيرا للحضـارات القديمـة والقويـة مثـل الحضـارة الإيرانيـة والروميـة وأصبـح منافسـا قويـا لهـما.

في اطـار تعريفـه للمدنيـة يذكـر ابـن خلـدون بأنهـا حصيلـة اتجـاه الانسـان نحـو الحيـاة الاجتماعيـة وان الحضـارة تعنـي مجموعـة المـدن والقـرى والبيـوت والمبـاني ومظاهـر التقـدم العلمـي والأدبي التـي تناقـض الحيـاة الابتدائيـة والبدويـة.

وهـو يعتقـد بـأن الإسـلام ديـن عالمـي وأن رسـالة الأنبيـاء لاتخـص بلـد واحـد او منطقـة خاصـة ولا للمسـلمين فقـط بـل جائـت لهدايـة وتوجيـه المجتمـع البـشري بأكملـه، وأن الحضـارة الإسـلامية ترمـي إلى تحقيـق نفـس هـذا الهـدف العالمـي الشـامل.

طبعـا بعـد فـترة مـن سـطوع وتألـق الحضـارة الإسـلامية تعرضـت هـذه الحضـارة بسـبب هجـمات الصليبيـين والمغـول وسـقوط الأندلـس والمشـاكل الداخليـة للعـالم الإسـلامي الى الركـود وفي الواقـع فقـدت الحضـارة الإسـلامية اثرهـا الكثـير مـن آثارهـا

...ية الحديثة
...رة الإسلامية

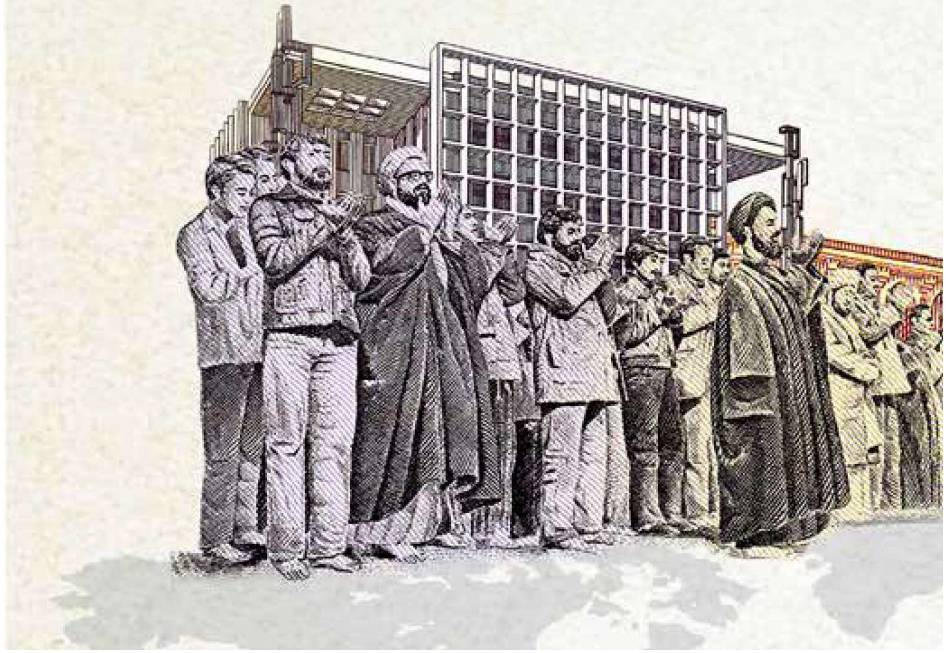

ومظاهرها العظيمة والمجيدة.

وبانتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، تم مرة اخرى طرح موضوع الحضارة الإسلامية الحديثة ومعالمها الأساسية. ومن خلال الرؤية الكونية لمؤسسها وقائدها سعت الثورة الإسلامية الإيرانية التي قامت على اساس تعاليم الدين الإسلامي، إلى خلق حضارة إسلامية جديدة لقيادة وهداية المجتمع البشري.

وكان الإمام الخميني يعتبر الحضارة الإسلامية الجديدة مجموعة من العادات والتقاليد المشتركة بين البلدان الإسلامية التي تستمد جميع مظاهرها من القرآن والسنة، لكنها لا تلتفت في نفس الوقت إلى العلم الحديث. من هنا يجب على الحضارة الإسلامية في عصر الأقمار الصناعية والإنترنت أن تستخدم ايضا هذه الأليات والوسائل لتحقيق أهدافها، وان تتمتع-خلافا للتفكير المنغلق الموجود اليوم لدى الجماعات التكفيرية- بمزايا ومواهب العلوم والمعرفة الحديثة. فمن وجهة نظر الإمام الخميني، كانت أسس الحضارة الإسلامية هي القرآن والسنة النبوية، الا ان هذه الحضارة كانت أيضًا تهتم بعلوم زمانها وتستخدمها في شتى المجالات.

وإذا القينا نظرة على بيان الخطوة الثانية للثورة الذي اصدره القائد المعظم للثورة الإسلامية نلاحظ ان الهدف الاول والأهم من إصدار هذا البيان هو توجيه الشعب الايراني العظيم للتحرك نحو بناء حضارة إسلامية جديدة.

فحسب وجهة نظر آية الله الخامنئي، إن "الجهاد العظيم لبناء إيران الإسلامية" سيؤدي في نهاية المطاف إلى خلق حضارة إسلامية جديدة، وهذه الحضارة بدورها ستمهد الثورة لشروق شمس الولاية العظمى (ارواحنا فداه) فسماحته يطالب الشعب الإيراني في الفقرة الثامنة من البيان مايلي:

(يجب أن تحموا ثورتكم بخبراتكم واندفاعكم وتُقرّبوها اكثر مايمكن من هدفها الكبير ألا وهو إيجاد الحضارة الإسلاميّة الحديثة والاستعداد لبزوغ شمس الوليّ الأعظم (أرواحنا فداه).)

كما تم في الفقرة الثامنة من البيان ايضا الإشارة إلى نقطتين هامتين تتعلقان بمجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، وهما إنشاء حضارة إسلامية جديدة والتحضير لظهور إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والحكومة العالمية المهدوية. فمن وجهة نظر القائد، ان الثورة المجيدة للشعب الإيراني قد دخلت المرحلة الثانية من البناء الذاتي والتنمية والتربية الاجتماعية والبناء الحضاري كعملية كبيرة وعالمية في الأربعينية الثانية من عمر الثورة، ومن أجل خلق حضارة إسلامية جديدة، عليها أن تعرف الماضي وتتعلم من التجارب.

("من أجل اتخاذ خطوات حازمة في المستقبل، يجب على المرء أن يعرف الماضي بشكل صحيح وأن يتعلم من التجارب؛ وإذا تم إهمال هذه الاستراتيجية، فإن الأكاذيب ستحل محل الحقيقة وسيكون المستقبل معرض لتهديد مجهول. ")

لقد علمتنا تجارب الثورة الإسلامية في الأربعين سنة الماضية على صعيد السياسة الخارجية أن نحمي الاستقلال والسيادة

الوطنية في العلاقات الدولية بنهج ثوري، وأن لا نثق بالعدو وان نعرف حدودنا معه ،وان نقارع الاستكبار وان نحافظ على قدرة وسلطة النظام في المنطقة، وان نتابع دبلوماسية الوحدة الإسلامية، وأن نكون صديقاً للمضطهدين والمظلومين في العالم، بما في ذلك الشعب الفلسطيني ،ونتابع موضوع تقوية وتعزيز الاقتصاد المقاوم بالاعتماد على الداخل. والنظر إلى الخارج، وخاصة الشرق، وان نتعامل مع العالم- طبعا باستثناء بعض الدول- تعاملا وديا من منطلق الاحترام المتبادل. فالتعلم من تجارب الثورة في الأربعين سنة الأولى يعني استمرار هذه العملية في الأربعين سنة الثانية من اجل التوجه نحو حضارة إسلامية حديثة.

ومن متطلبات الحضارة الإسلامية الجديدة هو التفاهم الأقصى بين المسلمين. كما ينبغي تفعيل دبلوماسية الوحدة الإسلامية في سياق الدبلوماسية العامة. وفي هذا الصدد، نلاحظ ان القائد المعظم للثورة الإسلامية، قد أكد في حكمه لتعيين آية الله الأراكي، الرئيس السابق لمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، على ضرورة استخدام "دبلوماسية الوحدة الإسلامية".

ان الدبلوماسية تعني فن حل النزاعات من خلال اقامة العلاقة بين الدول والأمم، والتي تزداد أهميتها ايضا يوما بعد يوم في مجال منع الحروب. والمهمة الرئيسية للدبلوماسية هي التأكيد على القواسم المشتركة، وتأسيسًا على ذلك يجب أن تخدم دبلوماسية الوحدة الإسلامية وحدة المسلمين. وفي الأيام الأولى للإسلام، كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) أيضًا يبعث رسائل وممثلين إلى الأطراف الأخرى لمنع الحرب وتقليل الخلافات. حيث بعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أكثر من ١٠٠ رسالة إلى مختلف البلدان والقبائل وحاول قبل كل شيء تقليص الخلافات من خلال نوع من التواصل، وباعتباره من دعاة السلام، كان يحول بهذا الشكل دون وقوع واندلاع الحروب.

واليوم تشكل قضية فلسطين المحور الرئيسي لوحدة المسلمين والقضية الأولى للعالم الإسلامي. ومن هذا المنطلق كان شعار الثورة الاسلامية الايرانية في ايام انتصارها هو(اليوم ايران وغدا فلسطين) وهذا يعني ان انتصار الثورة الاسلامية

لقد علمتنا تجارب الثورة الإسلامية في الأربعين سنة الماضية على صعيد السياسة الخارجية أن نحمي الاستقلال والسيادة الوطنية في العلاقات الدولية بنهج ثوري، وأن لا نثق بالعدو وان نعرف حدودنا معه ،وان نقارع الاستكبار وان نحافظ على قدرة وسلطة النظام في المنطقة، وان نتابع دبلوماسية الوحدة الإسلامية، وأن نكون صديقاً للمضطهدين والمظلومين في العالم

لايكتمل الا بتحرير فلسطين. فتحرير فلسطين اذن هو أحد مستلزمات انشاء الحضارة الإسلامية الحديثة، ولهذا تعتبر إيران الحل الاساسي لتحقيق سلام عادل لفلسطين يكمن في إجراء استفتاء شامل وتحديد النظام المستقبلي لهذه الأرض من خلال استمرار المقاومة والاستفتاء ومراجعة الرأي العام.

كما ذكر القائد المعظم للثورة الإسلامية أيضًا الحج باعتباره أحد مظاهر الحضارة الإسلامية، وفي ٢٠١٩/٧/٣ م، خلال لقائه بمسؤولي بعثة الحج، قال:

"في الحضارة الإسلامية الجديدة، نلاحظ تواجد المعنويات والسمو الأخلاقي والمعنوي والروحي والدعاء والتواضع، إلى جانب تطور الحياة المادية، والحج هو مظهر من مظاهر هذه الحضارة".

ومن الضروريات الاخرى لإنشاء وبناء حضارة إسلامية حديثة هو زوال الحضارة المنافسة، يعني الديمقراطية الليبرالية. واليوم، يمكن اعتبار النظام الديمقراطي الليبرالي حضارة تتجه نحو الانهيار، ويمكن اعتبار الولايات المتحدة مظهرًا من مظاهر هذه الحضارة التي تتجه نحو الانهيار.

في الأربعين سنة الأولى من الثورة، وإلى جانب الدبلوماسية الرسمية، تم الاهتمام بدور الدبلوماسية العامة باعتبارها أحد أدوات وآليات القوة الناعمة، وطبعًا ينبغي أن يكون دورها في الأربعين سنة الثانية، أكثر واقوى من ذي قبل. وعلى هذا الصعيد يبدو إن معرفة الاستراتيجيات والمتلقين وآليات الدبلوماسية العامة للبلدان والدول الأخرى، وخاصة أعداء الإسلام وإيران، أمرا ضروريا للجهات المعنية بالعلاقات الخارجية. فمؤسسات مثل وزارة الشؤون الخارجية، ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ومجمع التقريب والمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، وجامعة المصطفى (ص) وغيرها من الجامعات والجمعيات العلمية، باعتبارها الأدوات الرئيسية للدبلوماسية العامة ينبغي ان يكون لديها برامج وخطط تنفيذية في مجال التأثير على أفكار الشعوب المختلفة. ومن أهم الواجبات والمهام الملقاة على عاتق الأجهزة العاملة في مجال الدبلوماسية العامة، هو التعريف بأبعاد الثورة الإسلامية، وإظهار صورة إيجابية عن الإسلام وإيران، ونقل الأسس النظرية الإنسانية للإسلام إلى شعوب العالم، ومد جسور التفاهم والوحدة بين المسلمين، وكشف حيل الأعداء ومؤامراتهم المعادية للإسلام، وإيجاد حلول لمواجهة ومكافحة هذه الحيل والمؤامرات.

النقطة الاخيرة هو ان وثيقة الرؤية للجمهورية إيران الإسلامية خلال٢٠ عامًا تبين بأن جمهورية إيران الإسلامية ستكون بلدا ملهما لدول العالم. ولتحقيق هذه الرؤية لا بد من القيام بالتخطيط اللازم في مجالات الدبلوماسية الرسمية والعامة وفق ظروف وخصوصيات الدول المختلفة، وان نتحرك من خلال زيادة نفوذها وتأثيرها على مختلف أنحاء العالم، في المسير الذي يقودنا نحو تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة التي ستكون نقطة الانطلاق لتمهيد الظهور.

من وجهة نظر الإمام الخميني، كانت أسس الحضارة الإسلامية هي القرآن والسنة النبوية، الا ان هذه الحضارة كانت أيضًا تهتم بعلوم زمانها وتستخدمها في شتى المجالات.

وإذا القينا نظرة على بيان الخطوة الثانية للثورة الذي اصدره القائد المعظم للثورة الإسلامية نلاحظ ان الهدف الاول والأهم من إصدار هذا البيان هو توجيه الشعب الايراني العظيم للتحرك نحو بناء حضارة إسلامية جديدة.

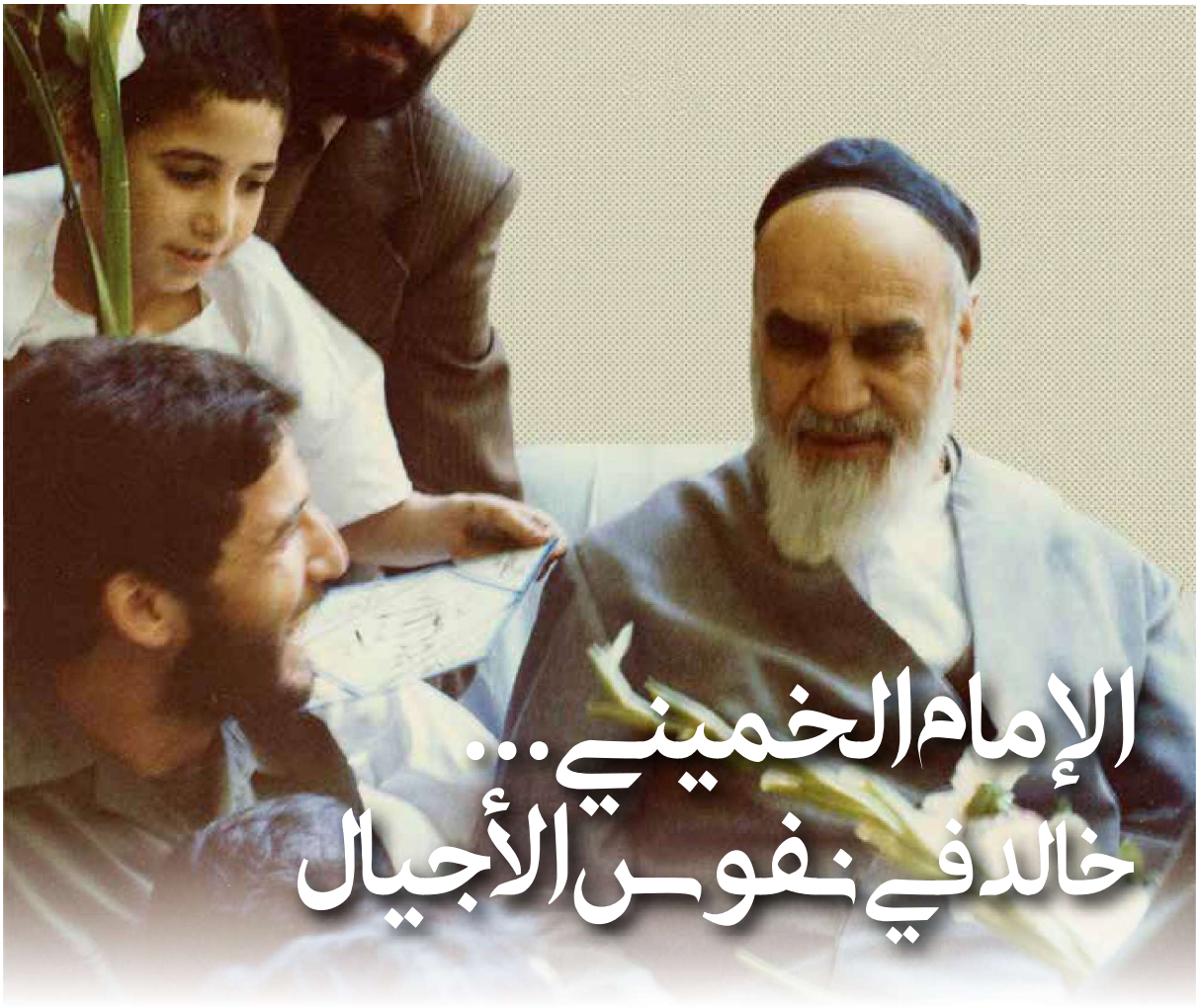

الإمام الخميني... خالد في نفوس الأجيال

أنوار شعبان

قلة قليلة من البشر الذين يدبّون على هذه الأرض، يخلد ذكرها بعد الوفاة، والتأريخ الذي تتناقله الأجيال وتتدارسه لأخذ العبرة والموعظة، حافل بأسماء قادة عظام غيّروا مسيرة أممهم، وشقّوا لها طريقاً مختلفاً في دروب الحياة الوعرة التي لا مكان فيها إلا للقوي.

والإمام الراحل روح الله الموسوي الخميني هو واحد من هؤلاء، لقد كان رحمه الله بين الناس رجلاً، وبين الرجال بطلاً، وبين الأبطال مثلاً، وكان بين العلماء مجتهداً، وبين المجتهدين مرجعاً، وبين المراجع إماماً وقدوة.

ولا شك إن تأريخ إيران الحديث قد كتب إسمه بأحرف من نور، فثورته الإسلامية التي قادها قبل أربعين عاماً، ودكّت عرش الطاووس، قد تجاوزت الحدود ولم تعد محصورة بإيران فحسب، بل انها صارت مثالاً يُحتذى في العديد من الدول، كما انها صارت أملاً للمستضعفين والمظلومين والفقراء في جميع أنحاء العالم.

واليوم بعد رحيل الإمام رحمه الله، تشعر الأمّة بالفجيعة، باليتم، بالشلل، فلقد كان فارساً عنيداً في خدمة الإسلام، أفنى عمره الشريف في هذا السبيل، وجاهد في الله حق جهاده حتى آخر لحظة من لحظات حياته الحافلة.

لقد كان إماماً للإيرانيين ولغير الإيرانيين، إماماً في التقوى والزهد والصبر والصلابة والأمل والعلم والجهاد، إماماً في اتّباع الحق ومقارعة الباطل. إماماً في الحفاظ على كرامة الشعوب ومحاربة المستكبرين والمنافقين والكفرة، إماماً في الجهادين الأكبر والأصغر. ... إماماً في التشبّث بالعزّة والمنعة والسؤدد. .. إماماً في إفناء النفس في خدمة المحرومين ورعايتهم. .. إماماً في قيادة دفّة الحكم، على وفق أحكام الإسلام. ..والإسلام وحده.

لقد تقوّلوا عليه الأقاويل في حياته وبعد وفاته، اختلفوا فيه، صبّوا حقدهم عليه وعلى دولته الاسلامية الفتية، فما وهن عزمه، بل استمر في قيادته السفينة، وسط بحر هائج متلاطم الأمواج، وهو يردد: حسبنا الله ونعم الوكيل.

لقد هالهم هذا الولاء الذي يكنّه الإيرانيون وغير الإيرانيين للإمام الراحل، ولذلك فإن الإعلام العالمي أطلق يد ماكينته الغوغائية لكي تبثّ سمومها حوله وحول دولته، سيما بعد إعلان وصيته التي لم تكن إلا تأكيداً لمواقفه الصلبة خلال حياته، من الكفّار والمنافقين، ومن والاهم وتبعهم وسار في ركابهم.

لذا عاش الإمام الخميني عظيماً، وقضى عظيماً، وسيخلّد عظيماً في نفوس الأجيال الحاضرة والمقبلة.